

البداية والنهاية

سبيل الموت غاية كل حي ... * وداعيه لأهل الأرض داع ... فمن لا يغتبط يسأم ويهزم ... *
وتسلمه المنون إلى انقطاع ... وما للمرء خير فى حياة ... * إذا ما عد من سقط المتاعى
... .

ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلكان كثيرا .

وفيهما توفى عبيد الله بن أبى بكره C وهو أمير الجيش الذى دخل بلاد الترك وقاتلوا رتبيل ملك الترك وقد قتل من جيشه خلق كثير من شريح بن هانئ كما تقدم ذلك وقد دخل عبيد الله بن أبى بكره على الحجاج مرة وفى يده خاتم فقال له الحجاج وكم ختمت بخاتمك هذا قال على أربعين ألف دينار قال ففيم أنفقتها قال فى اصطناع المعروف ورد الملهورف والمكافأة بالصناع وتزويج العقائل وقيل إن عبيد الله عطش يوما فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد فأعطاه ثلاثين ألفا وقيل إنه أهدي إليه وصيف ووصيفة وهو جالس بين أصحابه فقال لبعض أصحابه خذهما لك ثم فكر وقال والله إن إثارة بعض الجلساء على بعض لشح قبيح ودناءة رديئة ثم قال يا غلام ادفع إلى كل واحد من جلسائى وصيفا ووصيفة فأحصى ذلك فكانوا ثمانين وصيفا ووصيفة توفى عبيد الله بن أبى بكره ببست وقيل بذرخ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم والحمد لله رب العالمين .

ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية .

ففيهما كان السيل الحجاج بمكة لأنه حلف على كل شيء فذهب به وحمل الحجاج من بطن مكة الجمال بما عليها والرجال والنساء لا يستطيع أحد أن ينقذهم منه وبلغ الماء إلى الحجون وغرق خلق كثير وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطى البيت والله أعلم .
وحكى ابن جرير عن الواقدي أنه قال كان بالبصرة فى هذه السنة الطاعون والمشهور أنه كان فى سنة تسع وستين كما تقدم وفيها قطع المهلب بن أبى صغرة نهر وأقام بكش سنتين صابرا مصابرا للأعداء من الأتراك وجرت له معهم هناك فصول يطول ذكرها وقد عليه فى غضون هذه المدة كتاب ابن الأشعث بخلعه الحجاج فبعثه المهلب برمته إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ما سياتى بيانه وتفصيله فيما بعد من حروب ابن الأشعث وفى هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقتلوه منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبى بكره فى السنة الماضية فجهز أربعين ألفا من كل من المصريين عشرين ألفا وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث مع أنه كان الحجاج يبغضه جدا حتى قال ما رأيته قط إلا هممت بقتله ودخل ابن الأشعث يوما على الحجاج وعنده عامر الشعبى فقال انظر

إلى مشيته وإِ لَقد هممت أن أضرب عنقه فأسرها الشعبى إلى ابن الأشعث فقال ابن الأشعث وأنا
وإِ لأجهدت أن أزيله عن